العولمة
وأثرها على قضايا العمل

د/ مصطفى عوفي
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية
جامعة باتنة

الملخص:

يركز هذا المقال على العولمة وأثرها على قضايا العمل، وهذا من خلال الإجابة على تساؤلات مركزية تصب في إطار توضيح الأثر الذي تركته العولمة على قضايا العمل بصفة عامة.

Abstract:

The purpose of the following paper is demonstrate the impact of globalization on labour, by answering some main questions that clarifies the impact of globalization on labour field.

مقدمة

إن تنمية القوى العاملة التي أقرت منذ عقد ونصف، جاء فيه إذا أخذنا بنظرة مستقبلية تتجاوز الواقع الراهن، فإن استمرار مستوى الإنجاز في تكوين وتشغيل القوى العاملة العربية يهدد المستقبل بشكل خطير، وسوف يكون مصير الأقطار العربية بائسا إذا ما حل القرن ا لواحد والعشرين ومازالت غالبية سكانه تتجاهل مبادئ القراءة والكتابة والحساب، وكذالك في وقت تأصلت فيه ما يعرف بثورة التكنولوجيا الثالثة في تاريخ البشرية وانعكاسها على مختلف وسائل الإنتاج وأساليب الحياة اليومية_ حين إذ تكون الهوة عميقة بين الأقطار العربية والعالم المتقدم والتبعية لهذه الأخيرة. شهدت نظم الإنتاج والعمل تغيرات عميقة في البلدان المتقدمة اقتصاديا وتنمية القوى العاملة والتشغيل.

انطلاقا من هذا تبلورت ملامح جديدة لهذا العالم وظهرت أشكال جديدة تعرف بالعولمة ثم أعطى صفات جديدة مثل مرحلة ما بعد التصنيع (الأتمتة) وهذا بعد النظر في كثير من المفاهيم كانت راسخة لعهود مثل العمل واجب ــ العمل حق ــ التطور التكنولوجي ــ النظام الهرمي للماهرات الجديد والقديم في الاقتصاد ــ تقييم العمل في العالم ــ حرية استعمال عناصر الإنتاج ــ توافق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية.

مفهوم العولمة:

لا يزال مفــهوم العولمة غامضا لصعوبة التكهن بآثار العولمة، بالرغم من شيوع استخدامه ولا يوجد بعد تعريف للعولمة يحيط بكل جوانبه.

ومن الناحية اللغوية يشير إلى تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله ــ ويعود السبب في غموضه إلى تناوله مستويات مختلفة متعددة التحليل ــ كالاقتصاد والسياسة والثقافة والأيديولوجية[1].

وقد دعا هذا الأمر باحثين[2] إلى تحديد ثلاث عمليات أساسية تكشف عن جوهر العولمة:

ــ الأولى تتعلق بانتشار المعلومات لدى غالبية الناس

ــ الثاني تذويب الحدود بين الدول .

ــ الثالثة زيادة التشابه بين الجماعات والمجتمعات والمِؤسسات.

إن للعولمة نمطين من أنماط فهم الظاهرة:

النمط الأول من فهم ظاهرة العولمة يركز على ظهور مجموعة من النتائج والعمليات لا تعوقها الحدود الإقليمية للدول، وهذه تدفع بدورها انتشار الممارسات عبر الحدود في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

أما النمط الثاني في فهم ظاهرة العولمة باعتبارها خطابا للمعرفة السياسية يقدم وجهات نظر حول كيف يمكن السيطرة على عالم ما بعد الحداثة[3].

من خلال ما سبق نجد أن هذا القرن يتصف بعدة مدلولات منها مجتمع ما بعد الصناعة ــ عصر الحاسوب ــ ثورة الالكترونيك ــ ثورة المعلومات ــ ثورة العلم والتكنولوجيا ــ ثورة الاتصالات ــ عصر اقتصاد المعرفة.

إذا كان الحاسوب الشخصي قد ظهر عام 1975 قد سبق ظهور النظرية الاجتماعية المتكاملة حول مجتمع ما بعد الصناعة، حيث تتضح عناصر هذه النظرية فيما يلي:

1ــ تنمو الإنتاجية ويتحقق النمو بفضل المعرفة ويشمل ذلك جميع ميادين النشاط الاقتصادي.

2ــ ينتقل النشاط الاقتصادي من معالجة الإنتاج المادي إلى إنتاج الخدمات فبعد انخفاض العاملين في الزراعة خلال المرحلة الماضية جاء دور الانخفاض على الصناعة التحويلية.

3ــ يعطى الاقتصاد الجديد المهن ذات الكثافة في المعاملات والمعرفة مكانة متزايدة تجعلها نواة البنية الاجتماعية الجديدة .

انطلاقا مما سبق يمكن القول أن المجتمع الجديد أصبح يعتمد على المعرفة أكثر، يتضح كذلك أن المجتمعات الحديثة تتجه إلى تنظيم اجتماعي وتقني للإنتاج والأداة بحيث تعتمد الإنتاجية على المعارف والمعلومات باستخدام التكنولوجيا الحديثة للمعلومات.

ومن الواضح إن المجتمع الجديد يسير نحو تغيير تنظيم العمل الذي ساد فترة من طويلة يخلق مرونة في مجالات عديدة وقت العمل(مدة العمل) (الثبات في العمل) (مكان العمل) (عقود العمل) (ظروف العمل).

هناك جوانب من النظرية الاجتماعية تحكمها أوهام منها:

ــ وهم زوال الصناعات التحولية .

ــ وهم زوال الحاجة للعمل، ومراجعة إحصاءات العمل والتشغيل في البلدان المتقدمة .

ــ وهم تغيير قطاع الخدمات عن عصر المعلومات.

إذا كان مجتمع ما بعد الصناعة سوف يكون هو المسيطر في هذا القرن، يجب التعرف على أهمية صناعة الالكترونيك والمعلومات واستخدام الأقطار العربية

للحاسوب الاتصالات الهاتفية عبر الأجهزة العادية والمحمول ومدى استخدام أهم شبكات المعلومات.

نجد مصر من الأقطار العربية التي يتجه إليها النظر في صناعة الإلكترونيات والمعلومات ، فهناك حوالي 200 مؤسسة متوسطة في مجال الإلكترونيات في عام 1966 فيها 30 مصنعا و10 مؤسسات خدمة والباقي للتجارة.

ويبدو أن مصر تعمل على تنفيذ خطة واسعة للصناعات التكنولوجية من بينها القرية الذكية في الجيزة.

وكذلك دبي كمثال آخر تسعى لأن تكون العاصمة الإلكترونية في المنطقة وتأسست شركات هامة منها مدينة دبي للإنترنت وdic)وواحدة دبي للأفكار (dao)ومدينة دبي للاتصال انطلاقا من هذا إن عدد مستخدمي الإنترنت في البلدان العربية سوف يصل إلى حوالى5، 2مليون بزيادة 65 عن عام 1999.

إذا كانت هناك نية للتحول من الاقتصاد التقليدي يجعل من هذه الدول واحد للاقتصاد الحديث وللتطوير لا بد من التبرير من السياسة والممارسة التي تعرقل استغلال المشاريع التكنولوجية وتطورها .

ومثل هذه المشاريع الطموحة قد لا يكون أسسها تأثيرا على البطالة، في حين إن هذه الصناعة تساهم بفاعلية في التشغيل في بلدان مثل الولايات المتحدة الأمريكية

حيث أوجدت شبكة الإنترنت حوالي 650 ألف منصب عمل جديد في عام 1999

ومن السمات الأخرى للاستعداد للمرحلة الجديدة في المجتمع البشري مدى انتشار

وسائل الاتصال الحديثة من خلال الهواتف السلكية والخلوية (المحمولة) ونتشار ألحواسيب الشخصية والاشتراك في شبكة الإنترنت العالمية .

فما هو الوضع في الأقطار العربية؟

إن ألحواسيب الشخصية ما تزال محدودة في هذه الأقطار حيث لا تتعدى12 حاسوبا لكل ألف من السكان، غير أن شبكة الإنترنت أوجدت لوحدها حوالي650 ألف منصب شغل ونصف الشعب الأمريكي مشترك فيها .

والجدول التالي يوضح انتشار وسائل الاتصال الحديثة في الأقطار العربية الاشتراك لكل ألف من السكان سنة 2000.

البلدان	شبكة الأنترنت	عدد الحواسيب الشخصية		التلفون المحمول		التلفون العادي	
	1998	**1998**	**98-96**	**1990**	**98-96**	**1998**	**96-98**
الإمارات	7,61	00	106	17	210	206	389
الكويت	3،44	7	105	15	138	247	236
البحرين	0،90	00	93	14	143	192	245
قطر	0،02	00	121	8	114	190	260
السعودية	0،02	24	50	1	31	77	143
لبنان	0،74	00	39	00	157	118	194
الأردن	0,06	00	9	00	12	58	86
تونس	00	2	15	00	4	38	81
الجزائر	00	1	4	00	1	32	53
مصر	0،04	00	9	00	1	30	60
المغرب	0,07	00	3	00	4	16	54
البلدان العربية	0،13	00	12	00	10	35	65
شرق آسيا بدون الصين	4,85	38	162	4	310	314	431
البلدان النامية	0،26	00	00	00	18	21	58
بلدان	37،86	94	255	10	223	393	490
العالم	7،42	00	00	00	54	99	142

إن الإقبال على هذه الشبكة لم يبلغ في أي بلد عربي المعدل العام لبلدان العالم جميعها باستثناء الإمارات العربية المتحدة، وإذا كانت الإمارات في المقدمة إلا أن نصيبها يقل عما هو الحال في البلدان المتقدمة بخمسة أضعاف ، وتأتى بعد الإمارات، الكويت والبحرين ولبنان ومصر وسوريا.

أما أفضل البلدان العربية لاستخدام شبكة الإنترنت لأغراض سوق العمل والتشغيل فهو تونس. وذلك من خلال المرصد الوطني للتشغيل وقواعد البيانات الخاصة بالتدريب المهني وعروض وطلبات العمل وتوجيهات الشباب الباحث عن العمل إما بالنسبة للهاتف المحمول:

فنجد أكثر الأقطار العربية استخداما للهوتف الخلوي(المحمول) هي الإمارات العربية(هاتف لكل خمسة مقيمين) ثم لبنان والبحرين والكويت وقطر ومصر والمغرب والجزائر...

من هذه الأمثلة واستهلاكنا لوسائل الاتصال تنتمي إلى عالم التقنية الحديثة وعصر المعلومات لكنها ما تزال مجرد سلعة استهلاكية جديدة تثير شغفنا كما تفعل الألعاب الجديدة مع الأطفال.غير أن العالم اليوم يواجه في الحقيقة هجمة تكنولوجية تختلف عن موجات التكنولوجية السابقة تتغلغل في كل نواحي النشاط والإنتاج ويعتمد عليها في زيادة الإنتاجية وزيادة الدخل، ولكن خطورتها تتجاوز ذلك إلى الفصل بين أقوام البشر[4].

ولنأخذ أمثلة من تطبيق تكنولوجيا المعلومات ومدى تغلغلها في العالم بما في ذلك الأقطار العربية.

ــ قطاع التصنيع: أتمتة المصانع، التصميم بمساندة الحاسوب ، وذلك تقليل كلفة الإنتاج وتحقيق دقة ومرونة أعلى وسرعة التعديل والتصميم توفر الجهد ما بعد التصميم.

ــ قطاع المال والاقتصاد:نظام أعمال البنوك ــ تحويل الأموال الإلكترونية ــ إقامة النماذج الاقتصادية ــ نظم معلومات أسواق الأوراق المالية ، وهذه تعمل على تحسين الخدمة ومساندة الرقابة وتقليل العمل الورقي...الخ.

ــ قطاع التعليم والتدريب: برمجة ومساندة التعليم والتعلم، والتعليم عن بعد، التدريب من خلال المحاكاة ، نظام المعلومات التربوية.

ــ قطاع الأعلام: شبكة الفيديو تكس (خدمات للمنازل والمكاتب والتسويق) النشر المكتبي سرعة إنتاج الوثائق وتوزيعها وتمكينها للأفراد، وسائل الترقية والاطلاع الإلكترونية.

مفهوم العمل وتطوره:

تطور مفهوم العمل عبر التاريخ لكنه استقر نسبيا خلال الثورة الصناعية ، وأصبح التساؤل مطروحا حوله مع عصر ما بعد الصناعة أو ما يسمى بعصر المعلوماتية أو الموجه الثالث آو الإنتاج اللامادي ، ومن الطبيعي جدا أن يكون لمفهوم العمل والتغير فيه علاقة بأسلوب الإنتاج أو من الإنتاج(التكنولوجية) المستخدمة فيه ،وهذا بالطبع له علاقة مباشرة بعمل المرأة.

ومما لاشك فيه أن مفهوم العمل يتداخل مع مفهوم التشغيل وكان الربط بينهما محكما في المرحلة الصناعية .

تطور مفهوم العمل في الفكر الغربي:

بدأت البشرية في النظر إلى العمل كوسيلة للبقاء ولكن قل ما كان العمل هدفا نفعيا. ولكن الإغريق اعتبروا العمل ضروريا لتلبية الحاجات المادية، لذلك أوكل جانب كبير منه إلى العبيد، ولم يكن في ذلك الوقت العناية بالفلسفة والسياسة عملا بل نشاطا نبيلا فحسب. أما المسحيين وعلى رأسهم القديس اغسطين دافع عن العمل لكنه كان ضد العمل النفعي، إما القديس سان توماس فاعتبر العمل حاجة اجتماعية.

ثم تداخل العمل مع الجانب الروحي واكتسب قيمة روحية تزايدت مع الإصلاحيين مثل لوثر وتطور مع المصلح الآخر وهو كالفن ليصبح بعد ذلك العمل هدفا رئيسا من أهداف الوجود البشرى .

ومع تطور الثورة الصناعية أصبح العمل عبادة ليس للإله بل للمال حيث أصبح هذا الأخير أداة تعيسة للانضباط الاجتماعي تفرض على الفقراء تأجير قوة عملهم كسلعة، وبذلك حكم على العمل بالاغتراب وسمى البعض ذلك بالرق المأجور،وحاول فلاسفة مثل هيجل إعطاء مفهوم مثالي للعمل في إطار كوني لكن كارل ماركس تبنى هذه المثالية، أعطى الغلبة للعناصر الاقتصادية مع الإبقاء على أهمية تحقيق الذات لهدف سام للعمل[5].

العمل في الإسلام

لقد ورد لفظ العمل في القرآن الكريم 359 مرة وقد قام أحد الباحثين[6] بدراسة هذا الأمر واستنتج ما يلي:

ـ العمل فعل أكثر من اسم (ترد د275 مره كفعل و84 مره كاسم)

ـ العمل حقيقة مستمرة أكثر من فعل انقضى(165مره بصيغة مضارع و99مره بصفة ماضي).

ـ العمل نداء للأخر ودعوة له (86 مره للخاطب الجمع و56مره المخاطب الجمع).

ــ العمل طبيعة وليس أمرا (صيغة الامر11 مره فقط).

ويستمر الباحث في استنتاجاته المهمة فيتابع مفهوم العمل في السيرة النبوية الشريفة وتتلخص فيما يلي :

ــ العمل هو العمل الخير وأن العمل بالطبيعة والفطرة (فكل إنسان ميسر لما خلق لــه)، (الأعمال بالنيات) فالقصد بداية الفعل والفعل نهاية القصد.

ــ (أطهر النيات أن يكون العمل لوجه الله).

ــ (لكل عمل جزاء من نوع) كيفا وان زاد كما .

ــ العمل هو العمل اليومي(خير الكسب كسب يد العامل إذا نصح).

ــ العمل تطبيق للعلم(تعلموا تعلموا فإذا علمتم فاعملوا).

ــ العمل ضد الاتكال (اعملوا و لا تتكلوا إنما هي أعمالكم أحصيها لكم).

ــ أفضل الأعمال أدومها (خير العمل أدومه).

ــ (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه).

وقد اصبح (العمل) موضوعا رئيسيا في علم أصول الفقه، وفي علوم الحكمة (الفلسفة) عند العرب .

لكن حالة التخلف وبعض النيات هي التي طبعت مفهوم العمل لدى الكثير. فأعمال السخرة خلال فترات طويلة واستغلال الأجنبي لقوة العمل الوطنية، وطغيان دور الدولة بتحكمها في أبواب الرزق جعل العمل واجبا ثقيلا لتلبية حاجات أساسية ووضع الأعمال في سلم متدرج من النبل والدنو، وبهتت قيم العمل وزاد الأمر سوءا انتشار الدخل الرعي، والكسب غير المشروع.

مفهوم العمل دوليا:

يمكن القول إن العالم اتفق خلال القرن الماضي على مفهوم شامل للعمل، خاصة فيما يتعلق بأمرين: الأول هو حق العمل، والثاني التشغيل الكامل.هذان الأمران ثابتان في المواثيق الدولية من دستور منظمة العمل الدولية(1919) إلى إعلان فيلادلفيا(1944) ومؤتمر بروتن وودز (1944) إلى إعلان حقوق الإنسان(1948) إلى القمة الاجتماعية في السويد كوبنهاجن(1925) إلى العقد الاجتماعي الأوربي(1996) ويتضمن ذلك ما سنته الدساتير الوطنية بما في ذلك دساتير الأقطار العربية. وما تضمنته الاتفاقيات الدولية[7].

الخاتمة:

ما يمكن استخلاصه عن أثر العولمة في قضايا العمل هو:

ـــ استخدام تكنولوجيا المعلومات لرصد سوق العمل وزيادة القابلية.

ـــ رصد البيئة المحيطة بالمنتجين ومتابعة الأخطار المهنية.

ـــ إسراع في نشر جهود التعليم والتدريب وكذا التوسيع في استخدام هذه التقنية.

ـــ إفساح مجال المساهمة للمرأة في هذا النشاط بشكل خاص .

ـــ تتيح هذه التقنية (المعلوماتية) فرصة جديدة تتخطى الحدود الوطنية.

الهوامش

[1] جميس روزانر، ديناميكية العولمة: قراءات إستراتيجية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 1997 ص 17.

[2] لسيد ياسين، مفهوم العولمة، المستقبل العربي، عدد 228 فبراير 1998 لبنان، ص7

[3] السيد ياسين، مفهوم العولمة، المرجع السابق،ص 7.

[4] محمدا لامين فارس ،انعكاس التغير في فن الإنتاج ونظم العمل على قضايا **العمل** ، منظمة العمل العربي القاهرة ،2001،ص14.

[5] د نبيل على، العرب وعصر المعلومات، عالم المعرفة، الكويت 1994، ص183.

[6] منظمة العمل العربي، العمل والتنمية، 1997، ص18.

[7] حسن حنفي، مفاهيم العلم والعمل والتكافل الاجتماعي في الفكر الإسلامي، الاسكو ــ سلسلة دراسات التنمية البشرية، رقم 9، 1998،صص23، 25.

8ــ حسن حنفي، المرجع السابق، ص.25

9ــمحمد الأمين فارس، المرجع السابق، ص18،25

10ــ محمد عابد الجابرى، العولمة والهوية الثقافية ــ عشرة أطروحات، المستقبل العربي،عدد228 ،فبراير.1998

11ــ السيد ياسين ، العالمية والعولمة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،2001، ص.3

12ــ زمام نور الدين،عولمة الثقافة(المستحيل والممكن) مجلة العلوم ألا نسانية، العدد01،2001، الجزائر،ص ص135، .145

13ــ محمد بن سعد التميمى، العولمة وقضة الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربية،مطابع الشرطة،.2002

14ــ د، غضبان مبروك ، بين العولمة والسياسة(شبكة المعلومات الدولية ، الإنترنت) ص 5.

موسى الضرير، العولمة ــ مفهومها ــ بعض الملامح (مجلة المعلومات الدولية، السنة السادسة ، عدد 58، 1998 سوريا، ص7.